On the Proof of Raj'ah: Its Evidences and Purposes

Nahed Al-Shammasi[1]

Ph.D. in Comparative Exegesis from Al-Mustafa International University, and Ph.D. in Islamic Theology from Qom International University, Qom, Iran

Abstract:

This study aims to examine the concept of Raj'ah (Return) in its specific meaning within Imami Shi'ism, and to identify the most important rational and traditional proofs for its confirmation and substantiation. Furthermore, the study seeks to explore its primary purposes and philosophy, as well as to present and refute some of the doubts raised concerning it. The significance of this study lies in the importance of comprehending the occurrence of Raj'ah and its profound impact on our belief and faith in the unseen. It was found that Raj'ah, in its specific meaning according to Imami Shi'ism, refers to the return of the Prophet and his Ahl al-Bayt to this world, to establish a state that is among the greatest of states. Belief in Raj'ah in its specific sense is a prelude to belief in the Day of Resurrection, and the realm of Raj'ah is a realm with a longer and more extensive lifespan than the current worldly life. The study concluded that the purpose of Raj'ah is to manifest truth, purify the earth and society from the paths of oppression and misguidance embodied in the enemies of God. Indeed, its most important goal is to manifest the Prophet assuming authority over all governance on earth. Raj'ah in its specific sense is among the manifestations of God's power and one of the most prominent miracles of the Prophet. The belief in Raj'ah does not contradict the establishment of religious obligation (Taklif), and it is neither a form of invalid reincarnation (Tanasukh) nor a reprehensible belief among Imami Shi'ites, as it is substantiated by the Holy Qur'an and the widely transmitted narrations from the Ahl al-Bayt. It is deemed sound by reason and is among the evidences of God's omnipotence and his limitless capacity. Despite extensive historical and contemporary studies on Raj'ah in its specific meaning, they remain insufficient and have not given the subject the contemplation and reflection it deserves. Rather, more specialized studies are needed concerning it, as it is a remarkable and grand phenomenon that will occur in the future, after the era of the Appearance (Zuhur). Moreover, knowledge of Raj'ah in its specific meaning helps individuals to not be overly concerned with the states of death, the horrors of the grave, and the Barzakh (intermediary realm), let alone the trials and tribulations of this world. This is because understanding this Raj'ah provides a perspective on these stages as transitional, not as a final abode or an end, thereby elevating one's outlook and aspirations beyond them.

Keywords:

Proof, Raj'ah (Return), Evidences of Raj'ah, Purposes of Raj'ah, People of Raj'ah, Imami Shi'ism.

[1] nahed1010@gmail.com

في إثبات الرجعة؛ أدلتها و غاياتها

ناهد الشماسي[1]

دكتوراه في التفسير المقارن من جامعة المصطفى العالمية ودكتوراه في علم الكلام الإسلامي من جامعة قم العالمية، قم، ايران.

المستخلص:

إن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على الرجعة بمعناها الخاص عند الشيعة الإمامية، والتعرف على أهم الأدلة العقلية والنقلية في إثبات تلك الرجعة وتأكيدها وإقامة حجتها، كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم غاياتها وفلسفتها، وعرض بعض الشبهات التي دارت حولها، والرد عليها. وترجع أهمية هذه الدراسة لأهمية إدراك وقوع الرجعة، وتأثيرها البالغ على عقيدتنا وإيماننا بالغيب. ولقد وجدتُ أن الرجعة بمعناها الخاص عند الشيعة الإمامية هي رجوع النبيﷺ و أهل بيتهعليهم السلام إلى دار الدنيا ، لتكون لهم دولة هي من أكبر الدول، وأن الاعتقاد بالرجعة بمعناها الخاص هو مقدمة للاعتقاد بيوم القيامة ، وأن عالم الرجعة هو عالم أكبر عمرًا و طولًا من الحياة الدنيا، و وجدت أن الغاية من الرجعة هي إظهار الحق و تطهير الأرض و المجتمع من مناهج الجور و الضلال المتجسد في أعداء الله ، بل أن الغاية الأهم لها هي إظهار النبيﷺ مستوليًا على كل حكم في الأرض ، و أن الرجعة بمعناها الخاص من مظاهر قدرة الله ، وأنّها أبرز معجزات النبيﷺ، وأن القول بالرجعة لا ينافي ثبوت التكليف، وإنّ الرجعة ليست من التناسخ الباطل، وليست من المعتقدات المستقبحة على الشيعة الإمامية، لأنّها مُستندة إلى القرآن الكريم والأخبار المستفيضة عن أهل بيت العصمةعليهم السلام، ويستحسنها العقل، وهي من دلائل قدرة الله تعالى، وسعتها اللامتناهية. وأنّه على الرغم من الدراسات المستفيضة قديماً وحديثًا حول الرجعة في معناها الخاص، إلّا أنّها ما زالت قاصرة، ولم تعط مسألة الرجعة حقها من التأمّل والتدبّر، بل نحتاج إلى دراسات أكثر تخصصية فيها، لأنها ظاهرة عجيبة وعظيمة ستحصل في المستقبل، وبعد عصر الظهور، كما أنّ العلم بالرجعة بمعناها الخاص تساعد الإنسان على عدم الاكتراث بأحوال الموت وأهوال القبر والبرزخ، فضلًا عن ابتلاءات ومحن هذه الدنيا، لأنّ معرفة هذه الرجعة تُعطي نظرة لهذه المراحل، نظرة عبور لا نظرة قرار، ولا نظرة نهاية، فيعلو تطّلعه وطموحه عنها.

الكلمات الرئيسية: إثبات، الرجعة، أدلة الرجعة، غايات الرجعة، أهل الرجعة، الشيعة الإمامية.

[1] nahed1010@gmail.com

المقدمة

إنّ الرجعة بمعناها العام هي عودة مجموعة من الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة؛ تُعدَّ من أبرز القضايا التي تناولتها الآيات القرآنية عن الأمم السابقة. بينما الرجعة بمعناها الخاص، تُعدَّ من المعتقدات التي اختص بها الشيعة الإمامية دون غيرهم من الفرق الإسلامية، وقد استند الشيعة الإمامية في إثبات الرجعة بمعناها الخاص على القرآن الكريم والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام. (السبحاني، ١٤٣٠هـ ج٤ :٢٨٩).

والرجعة بحد ذاتها هي ظاهرة مماثلة ليوم القيامة، لأن فيها يتحقق المعاد الجسماني، إلا أنها محدودة كمًّا وكيفًا، لأنها تحصل بدار الدنيا قبل يوم القيامة، وتُعتبر الرجعة بمعناها الخاص من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن مختصاته.

وترجع أهمية هذا البحث وهذه الدراسة ؛ لأهمية عنوانها وهو إثبات الرجعة بمعناها الخاص، وعرض أدلتها وأهم غاياتها ، وإثبات أنّ الرجعة ليست معتقد خاص بالشيعة من أجل الانتقام من خصومهم، كما يدّعي البعض في قولهم: " ابتدع الرافضة بدعة الرجعة،.، ثم تطور مفهوم الرجعة عندهم برجعة جميع الشيعة وأئمتهم وجميع خصومهم مع أئمتهم، وهذه العقيدة الخرافية تكشف الحقد الكامن في نفوسهم والذي يعبّرون عنه بمثل هذه الأساطير" (انظر: مقال" ما عقيدة الرجعة التي يؤمن بها الرافضة"، موقع شبكة الدفاع عن السُنّة، ٦/ ٣/ ٢٠٢٥م) ، بل إنما الرجعة من معجزات النبي صلى الله عليه و آله، و التي اختص بها دون غيره من الأنبياء ، وأن تكون له دولة هي من أكبر الدول على الإطلاق ، ويكون هو الحاكم للأرض ظاهرًا و باطنًا ، كل هذا في دار الدنيا ،ولذلك كان لابد من التعرض لها و داستها والبحث فيها، حالها في ذلك حال باقي معجزات النبي الأعظم ، بل هي أعظم معجزة له ، لما لها التأثير البالغ في عقيدتنا و إيماننا بالغيب ، و في نظرتنا للحياة الدنيا ، ولها التأثير البالغ في سلوكنا العملي .

وقد تناول علماء الشيعة الإمامية مبحث الرجعة بمعناها الخاص في كتبهم ومقالاتهم قديمًا وحديثًا، أما بصورة مختصرة، أو بصورة مفصلة، مدعمة بالآيات القرآنية والروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام، واعتبروها من شروط الإيمان عند الشيعة الإمامية، ومن بين تلك الكتب:

١- مختصر إثبات الرجعة / للشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري.

وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، وقد تميز كتابه بالبحث الروائي في الإمام القائم عجل الله فرجه، معتبرًا أن ظهور الإمام عليه السلام وقيامه هو الرجعة.

٢ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة/ للحر العاملي.

وقد استند العاملي (ت: ١١٠٤هـ) في هذا الكتاب إلى الآيات والروايات لإثبات صحة الاعتقاد بالرجعة من وجهة نظر الشيعة الإمامية، وقد ذكر صاحب هذا الكتاب بأن هدفه من تأليف هذا الكتاب هو الرد على المنكرين للرجعة. (الحر العاملي، ١٤٢٨هـ: المقدمة)

٣ـ الشيعة والرجعة/ للشيخ محمد رضا الطبسي النجفي.

ويتعرض صاحب هذا الكتاب الشيخ الطبسي (ت: ١٤٠٥هـ) لبيان الأدلة الروائية والقرآنية حول الرجعة بمعناها الخاص وإمكانية وقوعها.

٤- الرجعة بين الظهور والمعاد / للشيخ المحقق محمد السند.

وهو من العلماء المعاصرين، وقد تناول صاحب هذا الكتاب الرجعة بمعناها الخاص بصورة مفصلة في أربع مجلدات، تناول فيها البحث القرآني والروائي، وماهية الرجعة، ومقارنتها بيوم القيامة وغيرها من البحوث الفلسفية المختصة بإمكان الرجعة.

والرجعة من أهم المسائل الاعتقادية التي تحتاج دراسة وبحث أكثر، لأنها تتعلّق بالغيب، وبالعدل والقدرة الإلهيتين، وبالنبيﷺ، وإن أثرت المكتبات الإسلامية بالمؤلفات حولها، وبشكل مسهب. وعليه في هذا البحث وهذه الدراسة التي تحمل العنوان " في إثبات الرجعة؛ أدلتها وغاياتها" نحاول أنّ نُثبت الرجعة في معناها الخاص، بالأدلة العقلية والآيات القرآنية والأدلة الروائية، وأهم الغايات المتوخاة منها، وكذلك الردّ على أبرز الشبهات التي تعرضّت لها بصورة مركزة وموجزة، سائلين الله عز وجل أن يوفقنا في تقديم هذه الدراسة كما يُحب ويرضى.

المبحث الأول: في تعريف الرجعة:

يتناول هذا المبحث عدة مطالب في تعريف الرجعة، وهي؛ في تعريف الرجعة لغة واصطلاحًا، ومفهوم الرجعة في القرآن الكريم، ومفهوم الرجعة في المعتقد الشيعي الإمامي.

المطلب الأول: الرجعة لغة واصطلاحًا وفي القرآن الكريم:

أولًا: الرجعة لغة واصطلاحًا:

كلمة (رجعة) مصدر مشتق من مادة(رَجَعَ)، وتعني الرجوع، قال الفراهيدي: رجعت رجوعًا ورجعته فيه اللازم والمجاور، والرجعة المرة الواحدة. (الفراهيدي، د. ت، ج١: ٢٢٥، مادة رجع).

وكذلك تعني الرد والتكرار، قال ابن فارس: رجع: الراء والجيم والعين أصل كبير مُنقاس، يدل على رد وتكرار، نقول: رجع يرجع رجوعًا وهي الرجعة. (ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢: ٤٩٠، مادة رجع).

والرجعة تعني أيضًا العود، قال الراغب الاصفهاني: الرجعة من مادة رجع، والرجوع هو العود إلى ما كان منه البدء، والرجعة هو العود إلى الدنيا بعد الممات. (الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ: ٣٢٤، مادة رجع). وكذلك الرجعة تعني الانصراف، قال ابن منظور: الرجعة: رجع يرجع ورجوعًا ورُجعى ورجعانًا: انصرف. (ابن منظور، لسان العرب، ج٣: ١٥٩١، مادة رجع)

المفاد النهائي:

مما سبق تجد أنّ كلمة الرجعة لها عدة معاني، هي؛ العود، والرد والتكرار، والرجوع، والانصراف. وأنّنا في هذه الدراسة وفي هذا البحث نقصد من الرجعة بمعنى الرجوع والعود والكرّ.

الرجعة اصطلاحًا:

أما كلمة(الرجعة) اصطلاحًا فتعني رجوع الميت إلى عالم الدنيا بعد موته، وهذا المعنى للرجعة هو المعنى العام لها، قال الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي: المراد بالرجعة: رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها. (الإحسائي، ١٤٢٧هـ: ٥٩).

ثانيًا: مفهوم الرجعة في القرآن الكريم:

إنّ الرجعة بمعناها العام ـ وهي عودة الأموات إلى عالم الدنيا ـ فقد ذُكرت في القرآن الكريم؛ حيث تناولت الكثير من الآيات القرآنية إثبات حدوث الرجعة في الأمم السالفة، وذلك بعدة مواضع، منها:

١- إحياء جماعة من بني إسرائيل:

في قوله تعالى: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (البقرة: ٥٥، ٥٦). في هاتين الآيتين إشارة إلى جماعة من اتباع النبي موسىعليه السلام طلبوا رؤية الله تعالى، فأدى ذلك إلى نزول العذاب عليهم وموتهم، ولكن الله تعالى منحهم حياة جديدة.

قال الشيخ مكارم الشيرازي في تفسيره للآيتين: طلب بنو إسرائيل من نبيهم بصراحة أن يروا الله جهرة، وجعلوا ذلك شرطًا لإيمانهم، فنزلت صاعقة على الجبل وصحبها برق شديد ورعد مهيب وزلزال مروع، فتركهم على الأرض صرعى من شدة الخوف، فتضرع موسىعليه السلام إلى الله أن يعيدهم إلى الحياة، فقبل طلبه وعادوا إلى الحياة، وهذه الآية تشير إلى إمكان الرجعة، أي الرجوع إلى هذه الحياة الدنيا بعد الموت، لأن وقوعها في مورد يدل على إمكان وقوعها في موارد أُخرى. (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج١: ١٥٥، ١٥٦). وقال الشيخ الصدوق في باب الاعتقاد في الرجعة بشأن هذه الآية:

فأحياهم الله، فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ثم ماتوا بآجالهم. (الصدوق، ١٤٠٣هـ: ١٤٧)

٢- إحياء قتيل بني إسرائيل:

في قوله تعالى: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (البقرة: ٧٢، ٧٣)

تذكر هذه الآية قصة رجل قُتل سرًا ثم عمد القتلة إلى اتهام شخص آخر بقتله، فأوحى الله إلى النبي موسى عليه السلام بأن يأمر أقرباء القتيل بذبح بقرة ذات صفات معينة، ثم يضربوا بقطعة من جسدها بجثة القتيل يحيا ويذكر اسم قاتله، ففعلوا ذلك، وقد أحيا الله القتيل، وذكر القتيل اسم قاتله الحقيقي، وقال الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية: وهذه القصة لها دلالات على قدرة الله اللامتناهية، وكذلك مسألة المعاد. (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج١ :١٧٩).

٣- موت عدة آلاف من الناس وبعثهم من جديد:

في قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (البقرة: آية ٢٤٣). وقصة هذه الآية هي: أنّه انتشر مرض الطاعون في إحدى مدن الشام، وأخذ يحصد الناس بسرعة عجيبة، فهجر المدينة جمع من الناس أملًا في النجاة من مخالب الموت، ولمّا نجوا فعلًا بهروبهم، شعروا في أنفسهم بشيء من القدرة والاستقلالية، وحسبوا أن نجاتهم لعوامل طبيعية، غافلين عن إرادة الله ومشيئته، فأماتهم الله في تلك الصحراء بالمرض نفسه، ومضى زمن على هذا حتى مر يومًا النبي حزقيل وهو أحد أنبياء بني إسرائيل بذلك المكان، ودعا الله أن يحييهم، فأستجاب الله دعاءه وأحياهم. (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج٢: ١٢٧).

٤- عودة النبي عزير بعد مائة عام من الموت:

في قوله تعالى : «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة: آية ٢٥٩).

وقصة هذه الآية هي: أن أحد الأنبياء يقال له عزير، مر على قرية فرأى آثار الموت والعدم ظاهرة عليها، فقال: من ذا يحي أموات هذه القرية بعد مكثهم في القبور زمنًا طويلًا ؟، مع إيمانه بقدرة الله تعالى، فعند ذلك أماته الله مائة عام، ثم بعثه، فظن أنه كان نائمًا، ولكن عندما نظر إلى دابته المتفسخة

عرف أنه مات ثم بُعث من جديد. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٠ -١٢؛ الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج٢: ١٦٩).

قال الشيخ الصدوق: فهذا مات مائة سنة ثم رجع إلى الدنيا، وبقي فيها ثم مات بأجله. (الصدوق، ١٤٠٣هـ: ١٤٥). وهذه بعض النماذج التي ذكرها القرآن الكريم والتي تُبيّن إمكانية عودة الأرواح إلى أجسادها والعودة إلى دار الدنيا، وهي من دلائل قدرة الله تعالى، فإذا آمنا بالرجعة بمعناها العام، وهو تحقق الرجعة في الأقوام السابقة، فإن هذه الآيات تُثبت تحقق الرجعة بمعناها الخاص، وهي رجعة النبي وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم إلى عالم الدنيا.

المطلب الثاني: مفهوم الرجعة عند الشيعة الإمامية:

اتفقت الشيعة الإمامية[١] على تحقق الرجعة بمعناها الخاص؛ وهي عودة النبيﷺ والأئمةعليهم السلام بعد ظهور وقيام الإمام المهدي عجّل الله فرجه، وهي من دلائل قدرة الله، وهذا تجده بالاتفاق في أقوال علماء الشيعة الإمامية، قال الشيخ الصدوق: واعتقادنا في الرجعة أنها حق. (االصدوق، ١٤٠٣هـ: ١٤٢). وقال الحر العاملي: إجماع جميع الشيعة الإمامية، وإطباق الطائفة الإثنى عشرية على اعتقاد صحة الرجعة، فلا يظهر منهم مخالف يعتدّ به من العلماء السابقين ولا اللاحقين، وقد علم دخول المعصوم في هذا الإجماع بورود الأحاديث المتواترة عن النبي والأئمة، الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة. (الحر العاملي، ١٤٢٨هـ: ٧٤).

والاعتقاد بالرجعة من المُسلمات القطعية عند الشيعة الإمامية، وهي من أشراط الساعة (السبحاني، ١٤٣٠هـ، ج٤: ٢٨٩)، قال الشيخ السبحاني: قضية الرجعة التي تحدثت عنها بعض الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن أهل بيت الرسالة، مما تعتقد به الشيعة من بين الأمة الإسلامية، وليس هذا بمعنى أنّ مبدأ الرجعة يُعدُّ واحدًا من أصول الدين، وفي مرتبة الاعتقاد بالله وتوحيده، والنبوة والمعاد، بل إنها تُعدُّ من المسلمات القطعية، شأنها في ذلك شأن كثير من القضايا الفقهية والتاريخية التي لا سبيل إلى إنكارها. (السبحاني، ١٤٣٠هـ، ج٤: ٢٨٩).

إلا أنّ بعض علماء الشيعة الإمامية ذهبوا إلى أن معنى الرجعة بمعناها الخاص هي قيام الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه في آخر الزمان، ولذلك قال الشيخ المفيد: واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير

---

[١] **الشيعة الإمامية:** هي فرقة إسلامية، تعتقد بأن علي وأولاده(ع) من بعده هم خلفاء رسول الله(ص) بأمر من الله، و هي بذرة بدأت على يد رسول الله(ص) قبل الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة بثمان سنوات، وهي ليست ظاهرة طارئة على المجتمع أفرزتها الصراعات السياسية كما ذهب البعض. (انظر: الشماسي، ناهد، الإمامة ما بين الكلام الشيعي الإمامي والمعتزلي القديم والحديث، ١٤٤٤هـ:١١٤؛ المرتضى، على ين الحسين، الذخيرة في علم الكلام، ١٤١١هـ: ٤١٤).

من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف. (المفيد، ١٤١٣هـ: ٤٦). وقال السيد المرتضى: اعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه، أن الله تعالى يُعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عجل الله فرجه، قومًا ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوز بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته. (المجلسي، ١٤٢٩هـ ج٥٣: ١٣٦).

إلّا أنّ المراد بالرجعة بمعناها الخاص؛ هو رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان والكفر محضًا، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله بالعذاب في الدنيا لا يرجع إلى الدنيا، لقوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (الأنبياء: ٩٥). روى البطرسي في مجمع البيان عن الإمام الباقر(ع) أنه قال: «كل قرية أهلكها الله بالعذاب فإنهم لا يرجعون». (الصدوق، ١٤٣٢هـ: ١٤٧).

ولذلك قال ابن الأثير عن الاعتقاد بالرجعة بمعناها الخاص عند الشيعة الإمامية: والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حيًا كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون إن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي منادٍ من السماء: اخرج مع فلان. (ابن الأثير، ١٣٦٤هـ ش، ج٢٢، مادة أثر).
وعليه فالمراد بالرجعة في المعنى الخاص بها عند الشيعة الإمامية هي عودة أهل بيت العصمة عليهم السلام (محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام) وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان والكفر، وليس ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وقيامه في آخر الزمان. من أبرز خصائص الرجعة التي بمعناها الخاص (رجعة النبي محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم إلى عالم الدنيا)، ما يلي:

١- الرجعة سُنّة إلهية:

والسُنّة لغة من مادة سنن وتعني الطريقة والسيرة والقانون. (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ج٣: ٦٠، مادة سنن). والسُنّة الإلهية اصطلاحًا هي ما يجريه الله تعالى ويحكم به مما يكون جريانه مُطردًا لا يتخلف عند وجود سببه، أو هي طريقة الله وعادته السالفة المُطردة المستمرة في خلقه. (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦: ٣٢٠).

والرجعة هي سُنة من سُنن الله الإلهية، يُجريها الله في خلقه، وقد ذكرت كتب الحديث رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، تخبر بأن هناك تشابهًا تامًا بين الأمة الإسلامية والأمم السابقة، وأن الحوادث التي وقعت لتلك الأمم ستقع لهذه الأمة، وقد نُقلت هذه الرواية بألفاظ وطرق مختلفة، منها رواية عن أبي

سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ: " لتتبعن سُنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب لتبعتموهم "، ولذلك فالأمة ستواجه جميع الأحداث التي جرت على الأمم السابقة. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٤).

وقد رُوي عن رسول اللهﷺ أنه قال: " كل ما كان في الأمم السابقة يكون مثله في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة". (الصدوق، ١٤٣٢هـ: ١٥١).

فيجب على هذا الأصل أن تكون الرجعة في هذه الأمة. وإذا علمنا علم اليقين إن الله سبحانه قد أحيى كثيرًا من الناس بعد موتهم، جماعات وأفراد، صالحين وغير صالحين، في الأمم الماضية، وذلك بصريح القرآن، والثابت عند النبي أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، أن لابد أن يحيي الله أيضًا بعض الناس مؤمنين وغير مؤمنين، في هذه الأمة، فكما وقع في الأمم السابقة، يقع مثله في هذه الأمة. (البغدادي، الرجعة على ضوء الأدلة الأربعة، ١٤١٤هـ:١٥٩).

ولذلك قال الشيخ القمي في تفسيره: فذلك دليل على الرجعة في أُمة محمدﷺ، فإنه قال: ((لم يكن في بني إسرائيل شيء غلّا وفي أُمتي مثله)) (القمي، ١٤٣٥هـ، ج١: ٤٧؛ الحر العاملي، ١٤٢٨هـ ق، ١٤٢٨هـ: ١٨٧).

٢- أهل الرجعة:

باعتقاد علماء الشيعة الإمامية، فإن الرجعة في الحياة الدنيا بعد الموت، لا تشمل الناس قاطبة، وإنما ترجع فئتان منهم فقط، فالأولى تشمل أعلى مراتب الإيمان كالأنبياء والأولياء والصالحين، والثانية تشمل أعلى مراتب درجات الكفر والنفاق. (خسرو، ١٤٣٨هـ، ج٣: ٣٩٨).

قال الشيخ المفيد: ((إن الراجعين إلى الدنيا فريقان، أحدهما من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحة، والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات)). (المفيد، ١٤١٣هـ:٧٨).

والمفهوم من الأخبار المتواترة في الرجعة في المعنى الخاص بها، هو:

رجوع الرسولﷺ والزهراءعليها السلام والأئمةعليهم السلام بعد موتهم إلى الدنيا، ورجوع كثير من هذه الأمة والأمم السابقة إلى الدنيا معهم ممن محض الإيمان أو محض الكفر، وأن أول من يخرج هو الحسينعليه السلام مع أصحابه الذين قُتلوا معه بالطف، ففي حديث حمران عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال: ((أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسينعليه السلام)).

والقول بأن الرجعة خاصة بأمة محمد دون غيرها من الأمم، كما ذهب إليه الشيخ المفيد بكتابه أوائل المقالات بأنّ " الرجعة إنما هي لمحضي الإيمان من أهل الملة ومحضي النفاق منهم دون من سلف

من الأمم الخالية ". (المفيد، ١٤١٣هـ: ٩٠)، هو كلام غير تام ، فالرجعة تشمل كل الأمم السابقة ، ما عدا الأمم التي أُهلكت بالعذاب الدنيوي ، لقوله تعالى : (وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (الأنبياء: ٩٥)، و القول بأن الرجعة يقصد بها ظهور القائم عجّل الله فرجه ، فهو قول غير تام أيضًا ، لأن الإمام المهدي عجل الله فرجه حي يرزق وليس بميت ثم يرجع ، وإنما الرجعة أُطلقت على العودة بعد الموت ، قال الشيخ المظفر: ((و الإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد بالرجعة بأن معناها رجوع الدولة و الأمر و النهي إلى آل البيت بظهور الإمام المهدي)). (المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٥)

ومن الروايات التي نُقلت عن الإمام علي عليه السلام بخصوص رجعته، قوله: " أنا الذي أُقتل مرتين وأُحيي مرتين، ولي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات"، وقول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ) يعني محمدًا في الرجعة ينذر فيها. (المجلسي، ١٤٢٩هـ، ج٥٣: ٩٨).

ولذلك قال الشيخ محمد آل عبد الجبار: ((أما زمن ظهور المهدي الثاني عشر إلى قتله، فلا يسمى بالرجعة حقيقة، لأنه حي، وليس ظهور عن موت، فلا يسمى بها، نعم وردت تسميته زمنها به أما عن طريق المجاز لمخالفة دولته وحكمه زمن ظهوره لما سبق وعده يومًا آخر، فكأنه رجوعًا ولأنه يرجع مع آبائه والرسول بعد قتله، وهذه رجعة له حقيقة وغلب على الكل)). (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٥٨).

نعم اعتبر البعض أن الرجعة تكون بداية من دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، لأنه يرجع أفراد من الأمم السابقة مثل أصحاب الكهف ومن أمة محمد صلى الله عليه وآله، كما هو منقول عن رواية المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام: " يُخرج القائم عجل الله فرجه من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلًا، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وأبا دُجانة الأنصاري، ومالكًا الأشتر، فيكونون بين يديه أنصارًا وحكامًا". (الطبري، ١٤١٣هـ: ٤٨٤؛ الإحسائي، ١٤٢٧هـ: ٦٠).

ولكن المراد بالرجعة هو المعنى الخاص لها وهي رجعة الرسول والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم لا قيام القائم عجل الله فرجه. إلّا أنه يمكن القول إن ظهور القائم هو فاتحة لبداية الرجعة وممهد لها.

والرجعة بمعناها الخاص هي مقدمة للاعتقاد بيوم القيامة، وهي عالم أكبر عمرًا وطولًا من الحياة الدنيا، فمن لم يعرف الرجعة بمعناها الخاص فهو عقيم في معرفة القيامة والآخرة الأبدية. (انظر: السند، د. ت، ج١: ١٣٧).

نتيجة ما سبق:

إنّ الرجعة لها معنى عام ؛ وهي عودة الأموات إلى عالم الدنيا بعد موتهم، وهذه الرجعة قد تحققت في الأزمان السابقة، وتناولها القرآن الكريم في الكثير من آياته، مثل إحياء جماعة من بني إسرائيل، وإحياء قتيل بني إسرائيل، وعودة النبي عُزير بعد مائة عام من الموت، وهذا يدلّل على الرجعة في المعنى الخاص بها عند الشيعة الإمامية، وهي عودة أهل بيت العصمة عليهم السلام (محمد وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام) وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان والكفر، ولا يُقصد بالرجعة هو ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وقيامه في آخر الزمان.

والرجعة هي سُنّة إلهية، يجريها الله تعالى في خلقه، برجوع الكثير من هذه الأمة ومن الأمم السابقة إلى عالم الدنيا معهم ممن محض الإيمان أو محض الكفر، وليست مختصة بأمة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

المبحث الثاني: الأدلة العقلية والنقلية في إثبات الرجعة:

يتناول هذا المبحث أهم الأدلة العقلية والنقلية على إثبات الرجعة بمعناها الخاص عند الشيعة الإمامية، في عدة مطالب، هي كالتالي:

المطلب الأول: الأدلة العقلية على ثبوت الرجعة للنبي والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم:

الدليل الأول: الرجعة من الحُسن العقلي:

تعتبر الرجعة من المستحسنات العقلية لأنها تحقق حكومة العدل الإلهي على الصعيد الكوني، وانتشار الدين في الأرض، وهذا لا يكون إلا برجعة أهل البيت المعصومين، فيحكم العقل بحسنه، فالرجعة هي استمرار للعدل الإلهي الذي يحكم العقل بحسنه. (الصدر الحسيني، ١٤٢٧هـ: ٨٦).

الدليل الثاني: الرجعة من الممكنات عقلًا:

الرجعة بمعنى عودة الأموات إلى عالم الدنيا هي ممكنة ذاتًا وعقلًا، وقد تحققت الوقوع في الأزمان السابقة، وهي لا تدخل في ضمن الممتنعات عقلًا أوفي اجتماع المتناقضات، وعليه فإن الرجعة بمعناها الخاص في عودة النبي وأهل بيته الأطهار إلى عالم الدنيا هي ممكنة ذاتًا وعقلًا أيضًا. (انظر: الطبسي، الشيعة والرجعة، ١٣٩٥هـ، ج٢: ٤).

الدليل الثالث: الرجعة من دلائل سعة قدرة الله:

الرجعة بمعناها العام والخاص، هي من دلائل قدرة الله وسعة قدرته اللامتناهية، ، وليس فقط لأنها من الممكنات عقلًا، ولذلك قال الشيخ السبحاني: وأي كمال أروع وأبهى من القدرة، فهي غير متناهية تبعًا لعدم تناهي كماله، فيثبت سعة قدرته لكل ممكن بالذات. (السبحاني، ١٤٣٠هـ، ج١: ١٤٢). ، وقال الشيخ الطبسي: فإن مفاد الرجعة التي ندّعيها ثبوتًا وإثباتًا عبارة عن إحياء النفوس في هذه النشأة بعد ما ذاقت الموت وحال بينها الفوت، وهذا أمر ممكن الحصول وشيء معقول وهي من رشحات قدرة الخالق تعالى، الذي قدرته عامة شاملة لجميع الممكنات، فالمستشكل فيها لابد وان يلتزم أحد الأمرين اما انكار الصغرى بأنها ليست من الأمور الممكنة أو القول بنفي القدرة عن الله تعالى، وانه ليس بقادر على ان يحيي الموتى. (الطبسي، ١٣٩٥هـ، ج٢: ٤).

المطلب الثاني: الأدلة القرآنية على ثبوت رجعة النبي محمد وآله صلوات الله عليهم:

أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى الرجعة بمعناها الخاص، وعودة الرسولﷺ ليحكم الأرض، فمن أهم الأدلة القرآنية على ثبوت الرجعة، ما يلي:

الدليل الأول: الأمر بالإنذار:

في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ» (المدثر: ١-٢).

قال الشيخ الشيرازي في تفسيره: لا شك أنّ المخاطب في هذه الآيات هو النبيﷺ وإن لم يصرّح بإسمه، ولكن القرائن تُشير إلى ذلك، وورود التصريح هنا بالإنذار مع أنّ النبيﷺ مبشرٌ ونذير، لأنّ الإنذار له أثره العميق في إيقاظ الأرواح النائمة خصوصًا في بداية العمل، وأورد المفسّرون احتمالات كثيرة عن سبب تدّثره ودعوته إلى القيام والنهوض. (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج١٩: ٩٥).

إلّا أنّ في هاتين الآيتين دلالة على رجعة النبيﷺ وقيامه بالإنذار بسبب إطلاق الآية، فهي ليست مختصة بالزمن الذي عاصره النبي، وليست محدودة به، بل هي آية عامة تشمل جميع الأزمان، التي عاصرها والتي سوف يعاصرها، بما فيها زمن وعصر الرجعة، فمن الرواية المنقولة عن الإمام الباقرعليه السلام أنه قال عن هاتين الآيتين: يعني بذلك محمدًا وقيامه في الرجعة ينذر فيها. (الحلي، ١٣٧٠هـ: ٢٦)، (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٣: ١١١٣).

الدليل الثاني: الوعد الإلهي بالرجعة:

في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» (القصص: ٨٥).

في هذه الآية إشارة إلى رجعة الرسولﷺ، فعن علي بن إبراهيم القمي: عن حريز عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال: سُئِل عن جابر، فقال: رحم الله جابرًا، بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» يعني الرجعة. (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٧٦٩).

الدليل الثالث: الوعد الإلهي بالغلبة والإظهار:

في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣٣).

والله سبحانه وتعالى ولم يظهر رسوله ولا دينه على الدين كله إلى العالم كله إلى يومنا هذا، بحيث لم يبقى عاص ولا مشرك، ويظهر باطن دينه وشريعته، ولم يبقى في الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة، فلا يتم ذلك إلا بالرجعة، وفي تفسير القمي: "أنها نزلت في القائم من آل محمدﷺ، وهذا يعني أنّ الرجعة من أحد مصاديق تلك الآية، ومثلها في إظهار الغلبة مع عصر الظهور. (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٤١٢)

الدليل الرابع: الوعد الإلهي بالتمكين والاستخلاف في الأرض:

في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (النور: ٥٥).

ففي هذه الآية وعد إلهي للرسول والذين آمنوا بإستخلافهم في الأرض، وتمكين لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ولا يكون هذا إلا في الرجعة، وقد ذهب الكثير من المفسّرين إلى أنّ الآية نزلت في المهدي عجّل الله فرجه. (الشيرازي، الأمثل، ١٤٢٦هـ، ج١١: ١٠٠، ١٠١)، قال الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية: فالآية وعد جميل للذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ أن الله تعالى سيجعل لهم مجتمعًا صالحًا يخص بهم، فيستخلفهم في الأرض ويُمكّن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمنًا، لا يخافون كيد منافق ولا صد كافرٌ، يعبدونه لا يشركون به شيئًا، وقيل: إنها في المهدي الموعود الذي تواترت الأخبار على أنه سيظهر فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، وإن المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي والأئمة من أهل بيته،...، وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ماله من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بُعث النبي إلى يومنا هذا. (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٥: ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩).

إلا أنّنا يمكن أن نعتبر الرجعة بمعناها الخاص في النبي محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم هي أحد مصاديق تلك الآية، بل إنّ رجعة النبي والأئمة من أهل بيته صلوات الله عليهم إلى عالم الدنيا واستخلافهم للأرض هي مصداقها الأتم، فعن أبي عمير عن أبي عبد الله الصادق قال : و هذا إنما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا. (الحلي، ١٣٧٠هـ: ٤٢).

ولذلك قال الحر العاملي عن هذه الآية: وهذا أوضح تصريحًا في نقل الإجماع على رجعة النبي والأئمة، ويظهر ذلك من ملاحظة ضمائر الجمع في الآية، ومن لفظ الإستخلاف والتمكين وزوال الخوف والعبادة، وغير ذلك من التصريحات والتلويحات، لا تستقيم إلا في الرجعة، وأيّ خوف وأمن واستخلاف وتمكين وعبادة يمكن نسبتها إلى الميّت بسبب تملّك شخص من أولاد أولاده بعد أحد عشر بطنًا (الحر العاملي: ١٠٧، ٧٨).

الدليل الخامس: تأكيد الوعد الإلهي بالتمكين:

في قوله تعالى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» سورة الحج :٤١.

وفي الآية إطلاق الإرادة في كل بقاع الأرض وهذا لم يقع، إذن سيقع بهم في الرجعة، ولا ينافي أنها تكون بدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه أيضًا، كما ذهب إليه القمي في تفسيره للآية: فهذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله. (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٦٨٠).

قال الطباطبائي في تفسيره للآية: إنّ من صفتهم أنّهم إن تمكنوا في الأرض وأُعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من نحو الحياة عقدوا مجتمعًا صالحًا تقام فيه الصلاة وتؤتى فيه الزكاة ويؤمر فيه المعروف ويُنهى فيه عن المنكر، ....، على أن التاريخ يضبط من أعمال الصدر الأول وخاصة المهاجرين منهم أمورًا لا يسعنا أن نسميها إحياء للحق وإماتة للباطل، وقوله: (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) تأكيد لما تقدّم من الوعد بالنصر وإظهار المؤمنين على أعداء الدين الظالمين لهم. (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٤: ٣٨٨، ٣٨٩). وهذا لا يكون إلّا في الرجعة مع النبي وأهل بيته الأطهار .

ولنا أن نقول بأنّ هذا التأكيد بالوعد الإلهي بالتمكين من أبرز الشواهد القرآنية على الرجعة بمعناها الخاص.

الدليل السادس: تحريم الرجعة على الأقوام التي هُلكت بالعذاب الدنيوي:

في قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (الأنبياء: ٩٥).

وهذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن لا يوجد أحد من أهل الإسلام ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يُهلك، و عليه فقوله تعالى (لَا يَرْجِعُونَ) أي الرجعة، و أما يوم القيامة فيُرجعون حتى يدخلون النار. (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٦٦٦). فعن الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا: " كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة". (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٦٦٦).

الدليل السابع: الوعد الإلهي بالنصر المطلق:

في قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (غافر: ٥١).

والرجعة بمعناها الخاص يمكن أن نعدُّها من مصاديق هذه الآية، إن لم نعتبرها مصداقها الأتم، ويؤيد ذلك تصريحات ظاهر الآية، فإن الكثير من الرسل والأنبياء والذين آمنوا لم ينصروا، والفعل يدل على الاستقبال، والله لا يخلف وعده، والحمل على إرادة خروج المهدي عجل الله فرجه هو حمل على المجاز بدون قرينة، وإنّه خلاف التصريحات المشار إليها. (الحر العاملي، ١٤٢٨هـ: ١١٢).

فقد ورد عن جميل بن دراج عن الإمام الصادق عليه السلام عن تلك الآية قال: ذلك والله في يوم الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله كثير لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا وأئمة قد قُتلوا ولم يُنصروا، فذلك في الرجعة. (الحلي، ١٣٧٠هـ: ١٨).

وقد قال الطباطبائي في تفسيره للآية: الأشهاد جمع شهيد بمعنى شاهد، والآية وعد نوعي لا وعد شخصي. (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٧: ٣٣٧). وهذا الوعد النوعي لا يكون متحققًا إلا في عصر الرجعة، و أنّ هذا الوعد النوعي الإلهي بالنصر المُطلق لا يكون إلّا في الرجعة.

الدليل الثامن: التحدي الإلهي لمنكرين الرجعة بمعناها الخاص:

في قوله تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» (النحل: ٣٨، ٣٩).

أي أن الله تعالى أوجب على نفسه بالوعد الذي وعده عباده، وأثبته إثباتًا فلا يتخلف ولا يتغير. (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٢: ٢٤٦). وهذا يكشف لنا عن الرجعة بمعناها الخاص التي وعد الله بها أنبيائه ورسله، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما يقولون الناس فيها؟، قيل له: يقولون نزلت في الكفار، فقال: إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله، قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فحلفوا أنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم، فقال: يُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ، يعني في الرجعة، يردهم فيقتلهم، ويشفي صدور المؤمنين منهم». (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٥٥٠، ٥٥١).

ولذلك قال الحر العاملي عن هذه الآية: روى الكليني والصدوق وعلي بن إبراهيم وغيرهم أنها نزلت في الرجعة، ولا يخفى أنّها لا تستقيم في إنكار البعث، لأنّهم ما كانوا يقسمون بالله بل كانوا يقسمون باللات والعزّى، ولأن التبيّن إنما يكون في الدنيا كما تقدّم. (الحر العاملي، ١٤٢٨هـ: ١٠٨).

المطلب الثالث: روايات أهل البيت عليهم السلام حول الرجعة بمعناها الخاص:

وردت عدة روايات عن أهل البيت عليهم السلام، يؤكدّون فيها عن رجعة النبي صلى الله عليه وآله، ورجعة الأئمة عليهم السلام، الكرّة تلو الكرّة، وهنا نستعرض بعض من تلك الروايات.

الرواية الأولى: تسمية الرجعة بيوم الكرّة:

فعن مثنى الحناط قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة. (الصدوق، ١٤٠٣هـ، ج١: ١٠٨). والمقصود بيوم الكرّة هو الرجعة وهو يختلف عن يوم ظهور القائم عجل الله فرجه.

الرواية الثانية: أول من يرجع إلى عالم الدنيا بعد الإمام المهدي عجل الله فرجه

دلت الروايات الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ أول من يرجع إلى عالم الدنيا بعد عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الإمام الحسين عليه السلام، فعن عمر بن عبد العزيز عن رجل عن جميل بن دراج عن المعلى ابن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سمعناه يقول: أول من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة حتى يسقط حاجباه على عينه. (الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ١٣٧٠هـ: ١٨).

الرواية الثالثة: رجعة الإمام علي عليه السلام:

فقد دلت الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ الإمام علي عليه السلام هو صاحب الكرّات، أي سيحظى بالرجوع والعود المتعدد إلى عالم الدنيا، فعن الحسن بن عبد الله عن أبي عبد الله الصادق قال: قال أمير المؤمنين: أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النشر الأول والنشر الآخر وصاحب الكرّات، ودولة الدول، وعلى يدي يتم موعد الله وتكمل كلمته وبي يكمل الدين. (السند، د. ت، ج١: ١٣٩).

وهذه الرواية التي صدرت عن أمير المؤمنين تثبت الرجعة بمعناها الخاص، وهي عودة الإمام علي إلى عالم الدنيا ليحكم فيها الأرض، ويُقيم فيها دولة العدل الإلهي، وهذا يدل على أن الإمام علي عليه السلام هو المحور والقطب في كل مراحل الرجعة.

الرواية الرابعة: رجعة الإمام علي مع ابنه الحسين عليهما السلام:

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنّ لعلي عليه السلام في الأرض كرّة مع الحسين ابنه عليهما السلام يقبل برايته حتى ينتقم له من أمية ومعاوية وآل معاوية. (الحلي، ١٣٧٠هـ: ٢٩).

فهذه الرواية لا تقبل أيّ تأويل، بل هي رواية صريحة عن زمن وعصر الرجعة، وهي أنّ الإمام علي عليه السلام، يلتقي مع ابنه الإمام الحسين في عصر وزمن الرجعة، وينتقم له من آل أمية.

الرواية الخامسة: الرجعة من ضرورات المذهب:

وذلك من الحديث عنهم : ليس منا من لم يؤمن برجعتنا. (المجلسي، ١٤٢٩هـ، ج ٥٣: ٣٩، ١٣٦؛ آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٥٨).

فهذا الحديث يؤكد على تحقق الرجعة بمعناها الخاص، وهي رجعة النبي وأهل بيته الأطهار إلى عالم الدنيا، بحيث جعلها الأئمة عليهم السلام من ضرورات المذهب.

نتيجة ما سبق:

إنّ الرجعة في معناها الخاص؛ هي من الممكنات عقلًا وذاتًا وهي من دلائل قدرته سبحانه وتعالى وسعتها اللامتناهية، وجميع الآيات القرآنية التي تأمر الرسول بالإنذار، أو تُشير إلى العود والرجوع، أو تُشير إلى الوعد بالتمكين والنصر، أو تُشير إلى الاستخلاف في الأرض، هي من الآيات المختصة بالرجعة بمعناها الخاص، وإنّ روايات أهل البيت عليهم السلام في الرجعة بمعناها الخاص هي روايات صريحة لا تقبل التأويل، كقول الإمام علي عن نفسه بصاحب الكرّات، وكقولهم بأنّ أول من يرجع في عصر أو زمن الرجعة هو الإمام الحسين عليه السلام.

المبحث الثالث: غايات الرجعة والشبهات حولها:

هذا المبحث الأخير يتناول أهم غايات وأهداف الرجعة بمعناها الخاص، وكذلك يتناول أبرز الشبهات التي أثارها البعض حول الاعتقاد بالرجعة بمعناها الخاص، والرد عليها.

المطلب الأول: غايات وفلسفة الرجعة:

مما لا شك فيه أنّ الرجعة بمعناها الخاص لها غايات وأهداف إلهية، ودلالات لا يمكن حصرها في هذه الدراسة، استدل إليها العلماء من القرآن الكريم، ومن السُنّة النبوية، ومن الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن بين تلك الغايات، ما يلي:

الغاية الأولى: إظهار فضل النبي:

فالنبي محمد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء عليهم السلام، وبه تمت النبوات وخُتمت ورسالته أتم الرسالات، فلابد أن تظهر آية ذلك في العالم، فلو لم تظهر لم تكن له الزيادة على غيره من الأنبياء. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦، هـ: ١٦٥).

الغاية الثانية: عموم إظهار القرآن الكريم:

فالقرآن الكريم الذي هو معجزة الرسول الأعظم الخالدة، والمتضمن للأحكام الظاهرة، والتأويل والباطن وباطنه، ومع ذلك لم يظهر منه إلا جزئيًا في الزمان ولأفراد من الناس، فلا بد من عموم ظهوره وظهور مقتضياته اعتقادًا وعملًا وفي جميع الأحوال، ولا يكون إلا بالنبي محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم، وفي رجعتهم. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٧٣، ١٦٥).

الغاية الثالثة: إعلاء كلمة الله:

كلمة الله وحجته العالية والغالبة عقلًا ونقلًا من غير جبر، لا تتحقق إلا بتطهير النفوس من جميع الشوائب، ولا يتحقق إلا في دولتهم صلوات الله عليهم، فلا بد من رجعتهم. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦، هـ: ١٦٥،١٧٣).

الغاية الرابعة: إظهار سلطنة النبي والأئمة:

من المقطوع به أنّ النبي محمد وأهل بيته الأطهار هم سلاطين الدنيا والآخرة، ولا شك أنهم خرجوا من الدنيا مضطهدين شهداء، فلا بد من ظهور سلطنتهم، ولا يكون ذلك إلا برجوعهم دنيا، لكمال تمكنهم، وليقع مصداق سلطنتهم للدنيا والآخرة بلا منازع. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٦٥،١٧٣).

الغاية الخامسة: الرجعة وفاءً بالوعد الإلهي:

من المقطوع به إنّ الله حكيم، وإنّ الله خلق النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قبل الخلق، وكانوا يسبّحوه ويقدّسوه، وإنّه خلق الأشياء لهم، وهمْ محل مشيئته، بهم يأخذ ويعطي، فلولا وجودهم ما وُجد مخلوق، وما عُرف الله، ومع ذلك لم يتم تمكينهم، ولا يمكن إعدامه، ولا يمكن تأخيره للآخرة لأنها

دار جزاء، فوجب عودهم جميعًا إلى الدنيا ليتم تمكينهم ظاهرًا كما وعدهم الله. (آل عبد الجبار، ١٤٣٦هـ: ١٦٥، ١٧٣).

الغاية السادسة: الرجعة من مظاهر قدرة الله:

فقد وردت في الروايات المستفيضة بيان و تأكيد على أنّ معرفة الرجعة توجب البلوغ في معرفة قدرة الله ، والبلوغ في معرفة النبوة ، ومعرفة الإمامة ، ومعرفة المعاد ، و إنّ من تدنّت معرفته دون ذلك كان من المقصّرين في المعرفة ، و إنّ من لم يعرف الرجعة يخفق في معرفة الصفات الإلهية ، فالرجعة من أكبر مظاهر قدرة الله و المشيئة الإلهية ، و لا يكفي المعرفة الإجمالية بأنه قادر يفعل ما يشاء في بلوغ المعرفة من دون المعرفة بالرجعة ، و أنّه قادر على الإحياء في دار الدنيا ، وقد ورد في روايات الرجعة أنّ الإيمان باليوم الآخر لا ينحصر انطباقه على يوم القيامة الكبرى و المعاد الأكبر، بل يراد به أيضًا يوم الرجعة ، و أنّه اليوم الآخر بالدنيا.

ولنا أن نقول بأنّ الرجعة ليست كما ذكرها المتكلمون و الفلاسفة و العرفاء هي البرزخ وبأنّها عالم متوسط بين الدنيا و الآخرة ، بل أنّ حقيقة الرجعة هي نشأة متوسطة بين الحياة الأولى من الدنيا و الحياة الأخرى من الدنيا أيضًا، فالرجعة هي المعاد الأصغر، وأنّ المعاد الجسماني الذي شرحه المتكلمون و الفلاسفة و العرفاء هو في الحقيقة عالم الرجعة ، وأمّا المعاد الجسماني الأكبر ، فلا تشم رائحته في كلماتهم، و لا تظهر صورته جلية فيما قرروه من المعاد ، لمآل ما بحثوه إلى المعاد الأصغر، وهم يحسبونه أنّه المعاد الأكبر والقيامة. (السند، د.ت، ج١ :١٩٣، ١٩٤، ١٩٥). ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارة قبر رسول الله والمعصومين: " وإنّي من القائلين بفضلكم، مقر برجعتكم، لا أنكر لله قدرة، ولا أزعم إلا ما شاء الله"، أي أنّ معرفة الرجعة والإقرار بها توجب معرفة القدرة والمشيئة الإلهية. (السند، د. ت، ج١: ١٢٩، ١٤٢).

الغاية السابعة: الرجعة هي تحقيق غاية الخلقة في دار الدنيا:

أي أن غائية دار الدنيا تتحقق بالرجعة، فأكمل دولة على الإطلاق سيشهدها البشر هي دولة الرسول صلى الله عليه وآله في الرجعة، وأنّ دولة الأئمة عليهم السلام ممهدة له، وأنّ أكبر دولة بعد دولة الرسول صلى الله عليه وآله هي دولة أمير المؤمنين عليه السلام قبل دولة الرسول صلى الله عليه وآله، وأنّ دولة ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه بداية ذلك الاعداد، ويظهر من الآيات والروايات أنّ الحياة النموذجية المثالية على وجه الأرض، والتي تتصف بالهداية التامة، والعمران الكامل، وارتفاع الجهل والتخلف ونمو العلم وتفشي العدل إنّما يتم في دولة الرجعة. (السند، د. ت، ج١: ١٢٩، ١٤٢).

الغاية الثامنة: معرفة الرجعة توجب علو الهمّة:

من غايات و فلسفة الرجعة علو همّة الإنسان عن الاكتراث بأحوال الموت و أهوال القبر و البرزخ ، فضلًا عن ابتلاءات و محن أحوال الحياة الأولى من الدنيا ، و ذلك لأنّ معرفة الرجعة تُعطي نظرة لهذه المراحل، نظرة عبور لا نظرة قرار، ونظرة ممر ومرور لا نظرة نهاية، فيعلو تطّلعه و طموحه عنها، ويتجرد ويخلص للغاية الكبرى عن التهاوي والانكباب إلى الدنيا السفلى و لواحقها من الموت و القبر، فالعلم بالرجعة بلوغ كامل في المعرفة و الإيمان، ووقاية من التشاغل بالأدنى ، كما أنّ العلم بالرجعة يولّد الأمل و شدة الطموح نحو المستقبل ، وعدم اليأس و الانكسار أمام الصعاب و الشدائد، حتى لا تقسو القلوب، بل تظل منتظرة مترقبة. (السند، د. ت، ج١: ١٢٩، ١٤٢).

الغاية التاسعة: إكمال الدين وإتمام الموعد الإلهي:

أي انجاز الوعد الإلهي لكل إمام من أهل البيت بدءًا من ظهور المهدي عجل الله فرجه إلى الرجعة، وأنّ فيها الدور الرئيسي لنذارة الرسولﷺ والهداية الكبرى لإمامة عليعليه السلام والأئمةعليهم السلام، فكل إمام ينجز ما تقرر عليه من أدوار ومسؤوليات لم ينجزها في الحياة الأولى من الدنيا، فيخرج من قبره راجعًا إلى آخرة الدنيا لينجز ما تبقى، وهذا ما تشير إليه الآية الشريفة: (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) (عبس: ٢٣). ومعناه يرجع الإمامعليه السلام حتى يقضي ما أمره، فهناك مسؤوليات وأدوار للأئمةعليهم السلام لم تنجز، فيرجعون للدنيا لينجزوها، وذلك لأنهم قُتلوا قبل إنجازها في الحياة الأولى من الدنيا. (السند، د. ت، ج١: ١٢٩ ، ١٤٢).

الغاية العاشرة: ظهور مقامات خاصة لأمير المؤمنين:

فمن غايات الرجعة إظهار مقامات خاصة بأمير المؤمنين علىعليه السلام منها: مقام صاحب العصا، والميسم، ومقام دابة الأرض، وأنّ له دولة الدول، وغيرها، قال أمير المؤمنينعليه السلام: لقد أُعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإنّي لصاحب العصا، والدابة التي تكلم الناس. (الكليني، الكافي، ١٣٦٣هـ ش، ج١: ١٩٨؛ السند، د. ت، ج١: ١٢٩ ـ ١٤٢).

مما سبق:

نجد أنّ للرجعة غايات كثيرة؛ وأنّ الغاية الكبرى من الرجعة هو إظهار الحق وبيانه جليًا، وإعلام أنّ أهل الباطل والكفر كانوا كاذبين، وكذلك تطهير الأرض والمجتمع الإنساني من مناهج الجور

والضلال المتجسد في شخص أعداء الله وإفسادهم في المجتمعات، والغاية الأهم هي إظهار النبي محمدﷺ مستوليًا على كل حكم في الأرض. (السند، السند، د. ت، ج١: ١٤٥، ١٣٦).

المطلب الثاني: الشبهات الواردة حول الرجعة والرد عليها:

يستقبح أهل السُنّة على الشيعة الإمامية باعتقادهم بالرجعة في معناها الخاص، قال الشيخ المظفر: القول بالرجعة يُعد عند أهل السنة من الأمور المستنكرة والتي يستقبح الاعتقاد بها، بل كانوا يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والتي تستوجب رفض روايته وطرحها، بل يعتبرون الاعتقاد بالرجعة بمنزلة الكفر والشرك، وقال الكاتب أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام: " فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجع". (المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٤، ١٠٥).

ولذلك قال ابن الأثير عن الاعتقاد بالرجعة بمعناها الخاص عند الشيعة الإمامية: والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إنّ الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حيًا كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون إنّ علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي منادٍ من السماء: اخرج مع فلان. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث

والجواب:

إنّ القول بالرجعة إلى عالم الدنيا، هو من الإمكان العقلي، ومن دلائل قدرة الله تعالى، وهو ما جاء به القرآن الكريم، وتظافرت به الأخبار والروايات من أهل بيت العصمة، وليس هو معتقد نشأ من روايات شاذة أو ضعيفة، وقد ردّ الشيخ المظفر على موقف أهل السنة بقوله: لا نرى في الواقع ما يبرر هذا التهويل، لأن الاعتقاد بالرجعة لا يخدش التوحيد، ولا في عقيدة النبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين، إذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشور، وهي من الأمور الخارقة للعادة، التي تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلوات الله عليهم (المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٥). وفي رده على الكاتب أحمد أمين قال: الحقيقة أنه لابد أن تظهر اليهودية والنصرانية في كثير من المعتقدات والأحكام الإسلامية لأنّ النبي الأكرم جاء مصدقًا لما بين يديه من الشرائع السماوية، وأن نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهودية والنصرانية في بعض المعتقدات الإسلامية ليس عيبًا في الإسلام، على تقدير أن الرجعة من اليهودية كما يدعيه الكاتب. (المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٥).

ولنا أنقول: إنّ الرجعة بمعناها الخاص من أبرز معتقدات الشيعة الإمامية مستندين في هذا المعتقد على الآيات القرآنية والروايات الواردة عن أهل البيتعليهم السلام، وهو معتقد ممكن ذاتًا وعقلًا،

والعقل يستحسنه، وهو من دلائل قدرة الله، إلا أنّ البعض أثار الشبهات تلو الشبهات حول هذا المعتقد الديني، من بين تلك الشبهات:

الشبهة الأولى: القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف:

فهذه الشبهة تذهب إلى أنّ من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف، وتكليفه ثانيًا بعد انقطاع التكليف عنه، فالأصل براءة ذمته من التكليف، وإنّما ثبت قبل الموت بأخبار من النبيﷺ، والقول بالرجوع للجزاء فهو خلاف الاجماع، لأن الجزاء إنما هو في يوم القيامة، فلا يصح القول بالرجعة.

الجواب:

إنّ العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الرجعة، لأن الدنيا والرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة، وذلك ظاهر لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة، والاعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء، والدالة على إرادة الاختيار بذلك التغيير، ليهلك من هلك على بيّنة، ويحيى من حيَ على بيّنة، و انقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها، و ذلك لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجل محدود، ولسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ ، لأنّه هو مقتضى كونه في دار التكليف، والتكليف هو لتعديل أحوال المكلف المختلفة، لاختلاف التركيب والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء. (الإحسائي، ١٤٢٧هـ: ٣٠). وعليه فالرجعة هي استمرار للتكليف لا انقطاع له، ولا إعادة للتكليف من البدء مرة أُخرى، بل التكليف يكون أشد في الرجعة. (السند، د. ت، ج١ :٧١).

الشبهة الثانية: القول بالرجعة يلزم القول بالتناسخ، والقول بالتناسخ كفر:

وأصحاب هذه الشبهة، يرون أنّ الرجعة من التناسخ، وأنّ أهل الرجعة لا يرجعون على هذه الحالة في الدنيا، وأجسادهم قد فنيت في قبورهم، ولم يبقى منها إلا الطينة الأصلية، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة، فإذا رجعوا إلى الدنيا رجعوا في غيرها، وهو قول بالتناسخ، والقول بالرجوع فيها يلزم أنهم يكونوا على غير حالهم في الدنيا، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة، ولا يتم ما يوعدون إليه إلا بالمجانسة والمؤانسة ويلزم منها التناسخ. (الإحسائي، الرجعة: ٣٠).

وقد قال الشيخ المفيد عن التناسخ: هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين، الذين زعموا أنّ الأنفس لا يلحقها الكون والفساد، وإنما تفني وتفسد الأجسام المركبة، وإلى هذا ذهب بعض

أصحاب التناسخ، وزعموا أنّ الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل، لم تحدث ولم تفنى ولم تعدم، وأنها باقية غير فانية. (المفيد، ١٤١٤هـ :٨٨).

الجواب:

ذكرنا في بداية المبحث الأول أنّ الرجعة في معناها العام: هي رجوع الروح إلى البدن الأصلي السابق للإنسان وخروجه من القبر بنفس الهوية والشخصية، كما هو الحال في المعاد الجسماني، ولذلك تُعد الرجعة نوع مصغر من المعاد الجسماني، بينما التناسخ: هو رجوع الروح ببدن جديد دنيوي، من نطفة أصلاب وتولد أرحام وأبوين آخرين، وهوية أُخرى، فتتبدل شخصيته إلى شخصية أُخرى. (السند، د. ت، ، ج١ :٦٢).

وعليه تجد الفرق والتمايز بين التناسخ والرجعة هو من حيث المفهوم، فالمراد من التناسخ: هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، بينما المراد بالرجعة: هو بمعنى المعاد الجسماني؛ أي رجوع نفس البدن الأول بشخصياته النفسية. (انظر: المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٥).

قال الشيخ المظفر: وأما من طعن في الرجعة باعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلأنّه لم يفّرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني، والرجعة من نوع المعاد الجسماني. (المظفر، ١٤١٣هـ: ١٠٥). وبالتالي فإنّ هذه الشبهة حول الرجعة ساقطة من أساسها، لأنّه إنّما يلزم القول بالتناسخ الباطل والمحال عقلًا، فلو قلنا بأنّ الأرواح ترجع إلى غير أجسادها، وحيث لا تبقى في القبور إلا الطينة الأصلية، فتلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته، فيمزجها في كل عالم ما هو منه، ففي الدنيا بما فيها من الأمور الكثيفة، وفي البرزخ بما فيها من الأمور البرزخية، والآخرة بما فيها من اللطائف، وعلى ذلك يرجعون على حال أهل الرجعة، وتحصل المجانسة والمؤانسة، ولا يلزم القول بالتناسخ، وإلا لزم القول به في الدنيا، إذ لا فرق بينهما. (الإحسائي، ١٤٢٧هـ: ٣٠- ٤٥).

ولذلك قال الشيخ المفيد في إثبات رجعة الروح إلى نفس الجسد في المعاد والتي تُبطل القول التناسخ: والذي ثبت لنا في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين: منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب، ومنها ما يظل فلا يشعر بثواب وعقاب، وقد روي عن الصادق في هذا المعنى، عندما سُئل عن شخص مات في هذه الدار أين تذهب روحه؟، فقال من مات وهو ماحض للإيمان محضًا، أو ماحض للكفر محضًا، نُقلت روحه إلى هيكله إلى مثله في الصورة، وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ الله جسمه وروحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله. (المفيد، ١٤١٤هـ: ٨٩).

وقال الشيخ السبحاني في إبطال تلك الشبهة: وتصور أنّ الرجعة من قبيل التناسخ محال عقلًا، وتصور باطل، لأن التناسخ عبارة عن رجوع الفعلية إلى القوة، ورجوع الإنسان عن طريق مراحل تكوين بشري جديد، ليصير إنسان مرة أخرى. (السبحاني، ١٤٣٠هـ، ج٤: ٢٩٢).

بل إنّ مجرّد الاعتقاد بفكرة التناسخ فهو كافر، وفيه إبطال للاعتقاد بالجنة والنار، والثواب والعقاب، ولذلك قال الشيخ الصدوق: والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ التناسخ إبطال الجنة والنار. (الصدوق، ١٤٣٥هـ: ١٥٦).

الشبهة الثالثة: القول بالرجعة لا دليل عليه:

ذهب أصحاب هذه الشبهة إلى القول بأنّ الرجعة هو من غير دليل يعتمد عليه، والأخبار التي تناولت الرجعة هي أخبار آحاد ضعيفة في أسانيده وفي دلالاتها.

الجواب:

القول بالرجعة إنّما هو نتيجة للأخبار الكثيرة و المتواترة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، فقد تكررت في أحاديثهم و أدعيتهم و زياراتهم ، و قد فسّروا الكثير من الآيات القرآنية بالرجعة(انظر: المبحث الثاني من هذا البحث)، كما فسروا منها بيوم القيامة، وقد نُقل إجماع العلماء على ثبوتها، هي حجة كاشفة عن قول المعصوم عليه السلام، أما تأويل الرجعة بأنها رجوع الدولة لهم من دون رجوع الأشخاص و إحياء الأموات، فإنما هو عجز عن نصرة القول بالرجعة، وهذا تأويل باطل، لأن الرجعة لم تثبت بخصوص روايات آحاد ليمكن تأويلها أو طرحها، و إنما ثبتت الرجعة بأخبار متواترة بالمعنى عن أهل البيت عليهم السلام، وقد عمل عليها إجماع العلماء .

الشبهة الرابعة: الرجعة ليست من شروط الإسلام:

ذهب أصحاب هذه الشُبهة إلى القول بأنّ الرجعة لو كانت حقًا لوجب ذكرها في شروط الإسلام.

الجواب:

القول بالرجعة ليست من شروط الإسلام، و إنما هي من شروط الإيمان الكامل، و هي من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به، وهي سر من أسرار الله تعالى، فالإيمان بالرجعة مكمل الإيمان ، والجهل بها غير ناقص للإسلام، و أنّ من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره، وذلك من قوله تعالى : «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ، إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (النحل: ٣٨-٣٩-٤٠).

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فحلفوا أنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم فقال: لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، يعني الرجعة، يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم. (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٥٥١). ويكفينا بالرد على هذه الشبهة الرواية الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام:«ليس منا من لم يؤمن برجعتنا». (القمي، ١٤٣٥هـ، ج٢: ٥٥١).

الشبهة الخامسة: القول بالرجعة مخالف لقول النبي:

ذهب البعض إلى أنّ القول بالرجعة هو مخالف لقول النبي صلى الله عليه وآله: "من مات فقد قامت قيامته "، فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته.

الجواب:

أنّ المراد من قول النبي بأنّ من مات فقد قامت قيامته على جهة المجاز، بمعنى أنّ من مات فقد عرف ما هو وارد وقادم عليه في يوم القيامة، لأنّ الموت يأتي بحقيقة عاقبته، كما قال تعالى: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» (ق: ١٩)، فإن مات من الأولين وأحياه الله لم تقم قيامته. (الاحسائي، ١٤٢٧هـ: ٣٠ - ٥٤).

الشبهة السادسة: القول بالرجعة يلزم اجتماع أجيال متباينة:

ذهب أصحاب هذه الشُبهة إلى القول بأنّ الرجعة تتضمن رجوع أجيال من حُقب زمنية مختلفة، ولهم ثقافات متباينة، وعادات ولغات متنوعة وأساليب معيشية مختلفة، فكيف ينسجمون في حياة اجتماعية لمجتمع واحد؟!.

الجواب:

أنّ المؤمنين رغم تفرقهم في الأزمان والقرون يجمعهم وحدة الإيمان والتآخي، فهم على قلب واحد، فالرؤى والمعالم المعنوية تجمع أهل الإيمان، وعليه فالقاعدة الأساسية في الوحدة والمعية هي الرؤى ونهج المعتقد وطريقة السلوك، وهذا نراه في حال المؤمنين في الزمن الواحد المتعاصر، فإن بعضهم يعيش في المدن وبعضهم في القرى، وبعضهم يعيش في البلدان المترفة، وبعضهم في البلدان الفقيرة، ومن ضمن عرقيات مختلفة وقوميات مختلفة، ولغات مختلفة، فلا يمنع ألفتهم في

مودة الإيمان وتفاهمهم بروح واحدة، وهذ كله مصداق للآية الشريفة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠).

الشبهة السابعة: هل الرجعة عامة لكل الناس أو خاصة لبعض فئات الناس؟!:

اشتهرت في كلمات الأعلام من علماء الإمامية قديمًا وحديثًا، أن الرجعة خاصة بالمسلمين وليست عامة، وهي خاصة بمن محض الإيمان محضًا فهو الذي يرجع من فريق الخير، وأن الرجعة خاصة بهذه الأمة دون غيرها من الأمم.

الجواب:

الظاهر أنّ سبب سبق من محض الإيمان أو محض الكفر عن غيرهم من المستضعفين في الرجعة، هو وصول من محض إلى الكمال المستعد لمسير كمال الرجعة أو كمال المحاسبة والمساءلة فيها، بخلاف المستضعف، فهو لا زال في حالة تطوّر وتدرّج قبل أن يستوي لقبول كمال الرجعة أو لقبول المحاسبة والمساءلة فيها.

وأمّا اختصاص الرجعة بالمسلمين دون غيرهم من الأمم السابقة هو قول غير تام، بل الصحيح أنّه يعم جميع الأمم ممن محض الإيمان منهم أو محض الكفر منهم، نعم خصوص الأمم التي عُذّبت بالعذاب الإلهي العاجل في دار الدنيا بالمسخ أو نحوه، فلا يُرجع، لقوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (الأنبياء: ٩٥).

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة. (السند، د. ت، ج١ :١٥٣، ١٥٦).

نتيجة ما سبق:

وعليه نجد أنّ الغاية الكبرى من الرجعة هي إظهار الحق وبيانه جليًا، وإعلام أنّ أهل الباطل والكفر كانوا كاذبين، وكذلك تطهير الأرض والمجتمع الإنساني من مناهج الجور والضلال المتجسد في شخص أعداء الله وإفسادهم في المجتمعات، والغاية الأهم هي إظهار النبي محمد صلى الله عليه وآله مستوليًا على كل حكم في الأرض.

وإنّ جميع الشبهات التي أثارها البعض حول الرجعة (كالقول بأنّ الرجعة من التناسخ، وأنّها مُستندة إلى أخبار ضعيفة السند، وأنّ القول بها يلزم اجتماع أجيال متباينّة)، هي شبهات ساقطة من أساسها، لأن الرجعة معتقد إسلامي تدعمه الأدلة العقلية والنقلية، لما فيه من إظهار قدرة الله تعالى اللامتناهية، وفيه تحقق الوعد الإلهي بالتمكين والاستخلاف في الأرض للنبي صلى الله عليه وآله.

الخاتمة:

من أهم نتائج البحث:

١. المراد بالرجعة في المعنى الخاص بها عند الشيعة الإمامية هي عودة أهل بيت العصمة عليهم السلام (محمد وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام) وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان والكفر، وليس ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه في آخر الزمان.

٢. الرجعة هي سُنّة إلهية، يجريها الله تعالى في خلقه، برجوع الكثير من هذه الأمّة ومن الأمم السابقة إلى الدنيا معهم ممن محض الإيمان أو محض الكفر، وليست مختصة بأمة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

٣. إنّ الرجعة في معناها الخاص؛ هي من الممكنات عقلًا وذاتًا وهي من دلائل قدرته سبحانه وتعالى وسعتها اللامتناهية، وجميع الآيات القرآنية التي تأمر الرسول بالإنذار، أو تُشير إلى العود، أو تُشير إلى الوعد الإلهي بالتمكين والنصر، والاستخلاف في الأرض، هي آيات مختصة بالرجعة بمعناها الخاص، وإنّ روايات أهل البيت عليهم السلام في الرجعة بمعناها الخاص هي روايات صريحة لا تقبل التأويل، كقول الإمام علي عن نفسه بصاحب الكرّات، وكقولهم بأنّ أول من يرجع في زمن الرجعة هو الإمام الحسين عليه السلام.

٤. إنّ المعنى العام إلى الرجعة: هو رجوع الروح إلى البدن الأصلي السابق للإنسان وخروجه من قبره بنفس الهوية والشخصية، كما هو الحال في المعاد الجسماني، ولذلك تُعد الرجعة نوع مصغر من المعاد الجسماني، بينما التناسخ: هو رجوع الروح ببدن جديد دنيوي، من نطفة أصلاب وتولد أرحام وأبوين آخرين، وهوية أُخرى، فتتبدل شخصيته إلى شخصية أُخرى، وعليه فإن هناك فرق وتمايز بين الرجعة والتناسخ الباطل.

٥. إنّ الرجعة عند الشيعة الإمامية في معناها الخاص بها، والتي هي رجوع محمد وأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم إلى دار الدنيا، لتكون لهم دولة هي من أكبر الدول، قد استدل الشيعة الإمامية عليها من الآيات القرآنية والروايات المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن الاستحسان العقلي.

٦. المقصود بمحض الإيمان والكفر هو كمال الاستعداد لمسير كمال الرجعة أو كمال المحاسبة والمساءلة فيها، بخلاف المستضعف، فهو لا زال في حالة تطوّر وتدرّج قبل أن يستوي لقبول كمال الرجعة أو قبول كمال المحاسبة والمساءلة.

٧. الاعتقاد بالرجعة هو مقدمة للاعتقاد بيوم القيامة، وهو عالم أكبر عمرًا وطولًا من الحياة الدنيا، فمن لا يعرف الرجعة فهو عقيم في معرفة القيامة والآخرة الأبدية.

٨. الغاية من الرجعة هي إظهار الحق وبيانه جليًا، وتطهير الأرض والمجتمع الإنساني من مناهج الجور والضلال المتجسدة في أعداء الله، بل الغاية الأهم هي إظهار النبي محمدﷺ مستوليًا على كل حكم في الأرض.

٩. الرجعة من مظاهر قدرة الله، وهي من أبرز معجزات النبي الأعظمﷺ.

١٠. إنّ الشبهات التي دارت حول القول بالرجعة جميعها ساقطة أمام العقل والنقل، فالقول بالرجعة لا يعني التناسخ الباطل، ولا ينفي ثبوت التكليف، ولا يلزم اجتماع أجيال متباينة.

١١. على الرغم من الدراسات المستفيضة قديماً وحديثًا حول الرجعة في معناها الخاص، إلّا أنّها ما زالت قاصرة، ولم تعط مسألة الرجعة حقها من التأمّل والتدبّر، بل نحتاج إلى دراسات أكثر تخصصية فيها، لأنها ظاهرة عجيبة وعظيمة ستحصل في المستقبل، وبعد عصر الظهور.

١٢. إنّ العلم بالرجعة بمعناها الخاص يساعد الإنسان على علو الهمّة عن الاكتراث بأحوال الموت وأهوال القبر والبرزخ، فضلًا عن ابتلاءات ومحن أحوال الحياة الأولى من الدنيا، وذلك لأنّ معرفة هذه الرجعة تُعطي نظرة لهذه المراحل، نظرة عبور لا نظرة قرار، ونظرة ممر ومرور لا نظرة نهاية، فيعلو تطّلعه وطموحه عنها.

المراجع:

القرآن الكريم.

ابن فارس، أحمد، (١٣٩٩هـ)، مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (د. ت)، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة.

ابن الأثير، المبارك بن محمد، (١٣٦٤هـ ش)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، نشر مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الرابعة.

الإحسائي، أحمد زين الدين، (١٤٢٧هـ)، الرجعة، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة الفكر الأوحد، بيروت، الطبعة الأولى.

آل عبد الجبار القطيفي، محمد بن علي، (١٤٣٦هـ)، مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار، تحقيق حامد رحمان الطائي، مجمع الإمام الحسين العلمي، كربلاء المقدسة.

البحراني، عبد الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار، (١٤١٥هـ)، بقلم السيد محمد باقر المرتضى، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الثالثة.

البغدادي، عبد اللطيف، (١٤١٤هـ)، الرجعة على ضوء الأدلة الأربعة، نشر الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الحر العاملي، محمد بن الحسن، (١٤٢٨هـ ق)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تحقيق: مشتاق المظفر، منشورات دليل ما، قم المقدسة، ط١.

الحسيني الصدر، السيد علي، (١٤٢٧هـ)، محاضرات في الرجعة، نشر دليل ما، إيران، الطبعة الأولى.

الحلي، حسن بن سليمان، (١٣٧٠هـ)، مختصر بصائر الدرجات، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤٣٠هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، نشر دار القلم الشامية، الطبعة الرابعة.

السبحاني، جعفر، إلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، بقلم الشيخ حسين محمد مكي العاملي، (١٤٣٠هـ)، مؤسسة الصادق عليه السلام، قم المقدسة، الطبعة السابعة.

السند، محمد، الرجعة بين الظهور والمعاد، (د. ت)، تحقيق أحمد بن حسين العبيدان الإحسائي، نشر دار زين العابدين.

الشماسي، ناهد، (١٤٤٤هـ ق)، الإمامة ما بين الكلام الشيعي الإمامية والمعتزلي القديم والحديث، نشر دار الحكيم للنشر والتوزيع، قم.

الشيرازي، ناصر مكارم، (١٤٢٦هـ)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، نشر الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

الصدوق، محمد بن بابويه القمي، (١٤٠٣هـ)، الخصال، صححه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

الصدوق، محمد بن بابويه القمي، (١٤٣٢هـ)، الاعتقادات، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي، قم المقدسة، الطبعة الثانية.
الطباطبائي، محمد حسين، (١٤١٧هـ ق)، الميزان في تفسير القرآن، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١.
الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير، (١٤١٣هـ)، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، الطبعة الأولى.
الطبسي، محمد رضا، (١٣٩٥هـ ق)، الشيعة والرجعة، صححه: عماد الدين الطبسي، نشر مطبعة الحيدرية، النجف، ط٢.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د. ت)، العين، تحقيق مهدي المخزومي، سلسلة المعاجم الفهارس.
القرطبي، محمد بن أحمد، (١٤٢٧هـ ق)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله التركي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.
القمي، علي بن إبراهيم، (١٤٣٥هـ)، تفسير القمي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، قم المقدسة، الطبعة الأولى.
الكليني، محمد بن يعقوب، (١٣٦٣هـ ش)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة.
المجلسي، محمد باقر، (١٤٢٩هـ)، بحار الأنوار، تحقيق مجموعة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.
المرتضى، على ين الحسين، (١٤١١هـ ق)، الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني، نشر مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرّسين، قم.
المفيد، محمد بن النعمان، (١٤١٣هـ)، أوائل المقالات، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.
المفيد، محمد بن النعمان، (١٤١٤هـ)، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق حسين دركاه، نشر دار المفيد للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،.
المظفر، محمد، (١٤١٣هـ ق)، عقائد الإمامية، نشر دار الصفوة، بيروت، ط٩.
خسرو، عبد الحسين، (١٤٣٨هـ)، الكلام الإسلامي المعاصر، ترجمة محمد حسين الواسطي، طباعة دار الكفيل للطباعة، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى.
مقال" الرجعة"، ويكي الشيعة، تاريخ الرؤية: ١/ ٣/ ٢٠٢٥م.
مقال" ما عقيدة الرجعة التي يؤمن بها الرافضة"، موقع شبكة الدفاع عن السُنّة، تاريخ الرؤية: ٦/ ٣/ ٢٠٢٥م.